Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيها .. الخ)[4] . المضطهد هنا يدين لواقع ينوء عليه بكلكله ، إنه يزهق فيه روحه أو يضعفها ، ويجعلها في الحضيض الإنساني ، بالشكل الذي يجعلها قادرة – فقط ، على بذل المطلوب منها ، أن يكون صاحبها عبد الآخر ، في نتاجه وفي تفكيره ، وفي سلوكه اليومي – العبودية هنا لا تعني الخضوع الجسدي للآخر ، بل والروحي أيضا – ما دامت الروح هي نفسها مرهونة لسلطة الآخر انا كانا جنس كل منهما . هنا يلعب الخيال الدور المطلوب منه إنه يفتح نافذة للمضطهد ، فيبحث عن عالم ينتقم فيه من واقعه ومن يمثله – إنه يدين لواقع رغبي ، لعالم ينشده ، يتلمس فيه حضوره إنسانيا ، وهو طليق .. هنا تبرز مفارقة أخرى ، في ضوء ما تقدم ، تتعلق بذلك التفاوت القائم بين اثنين ، لكل منهما عالمه الخاص به ، الأول – كما أتخيل " لاحظ ماذا قلت هنا " – في الواقع لا يقبل جلوسا مع الآخر ، لاختلاف الكبير عنه على الصعيد المادي والمركز الاجتماعي ، الآخر بوصفه (كما نقرأ عنه) فقيرا ، يأنف من الجلوس معه ، وربما كان الآخر " عبده " ترى كيف يستوعب أن يكون من أهل الجنة هو وإياه معا ، وتكون للاثنين نفس الامتيازات ، مثلما أن الثاني (الآخر) ، لا يستوعب كيف يكون الأول من أهل الجنة ، وهو في وضعه ذاك ، ومن ثم يكون هو نفسه مساويا له ، يستمتع بطيبات الجنة ولذائذها ، ويتعايشان دون منغصات (طبقية) !؟ ليس هناك قوة تحد فعالية الخيال ، وإرادة التخيل ، ولذلك هناك خوف من الاثنين ، وهما في حقيقتهما واحد .. أن نتخيل هو أن نعيش عبر خيالنا ، ونتجاوز ما لا يمكن ضبطه ، من حيث اختراق المألوف والمنضبط – أي خوف كامن في عقول ونفوس هؤلاء الذين يريدون امتلاك الآخرين كليا ؟ ثمة معان مذهلة تصدر عن كلمة الخيال ، وهي من (خال) – فـ أخيل عليه تخييلا وتخيلا : وجه التهمة إليه ، والسحابة المخلة : التي تحسبها ماطرة ، وأخيلت السماء : تهيأت للمطر – والخيلة والمخيلة : الكبر – ومختال : متكبر –

---

[4] – انظر " ميشال برتران " : وضعية الدين عند ماركس وألجلز ، ترجمة : صلاح كامل – دار الفارابي – بيروت – ط1 – 1990 – (37 – 38)